

وتجمعات السهر، والتظاهرات، وارسال الرسائل الى المؤسسات العامة، وما الى ذلك، فمن الواضح انها هامشية بالنسبة الى قضية فلسطين. ولذلك، يعتمد اي نقاش حول الرأي العام وقضية فلسطين على نوعين من الظواهر: من جهة، توجد سياسة ثابتة تجاه المسألة تعود الى العام ١٩٤٦، ان لم يكن قبل ذلك؛ ومن جهة اخرى، ثمة نتائج دورية لاستطلاعات وتحليلات للرأي العام تجريها اطراف وفئات مختلفة وغير محايدة، او تجري لصالحها او بالنيابة عنها، وتستند اليها، كمصادر، الدراسات كافة عن الرأي العام المتعلق بقضية فلسطين من اجل اثبات صحة آرائها.

ان ندرة الدراسات الجدية عن الرأي العام وقضية فلسطين في الولايات المتحدة تشكل، بالفعل، مسألة ذات دلالة هامة. ويكفي، كاسباب، ان تكون القضية قد شغلت اهتمام حكومة الولايات المتحدة طوال خمسة عقود من الزمن على الاقل، وان القضية تشكل مسألة سياسية هامة لفترات متكررة بالنسبة الى قطاعات معينة من الجمهور، وان تكون في محور تفاعلات السياسة الاميركية - العربية، للاعتقاد بأن دراسة عن الدور الذي لعبه الرأي العام في تكوين السياسة الاميركية سوف تلفت انتباه الباحثين الجادين. وربما يعكس اهمال الباحثين لهذا الموضوع الاهمال الاشمل الذي هو نصيب الدراسات عن فلسطين، والفلسطينيين، حتى من قبل اولئك الذين يتظاهرون بالتزام جدي بدراسة الثقافة والمجتمع العربيين، اللذين تشكل الثقافة والمجتمع الفلسطينيين عنصرتين هامتين فيهما. وقد تكون هناك تفسيرات اخرى لهذا التقصير، مترسخة في السياسة اكثر مما اخذت في الحسبان، ولكن، بغض النظر عن التفسيرات، تبقى حقيقة، وهي انه يمكن احصاء الدراسات والتحليلات المتعمقة عن المسائل المتعلقة بالرأي العام في الولايات المتحدة وقضية فلسطين، وانه يصعب، بناء على مثل هذه الدراسات، التوصل الى استنتاجات ذات معنى حول دور الرأي العام في تكوين السياسة الاميركية تجاه قضية فلسطين في اية مرحلة معينة من التاريخ المعاصر.

### آليات ثلاث لتكوين الوعي

اصبحت قضية فلسطين موضع نقاش في النظام السياسي الاميركي خلال الاربعينات. فمع وجودها الهامشي والضيق الى حد ما قبل ذلك، الا انها اصبحت ذات اهمية عامة متوسطة، ربما عندما دعا الرئيس هاري ترومان بريطانيا، في العام ١٩٤٦، الى تسهيل دخول مئة الف يهودي اوروبي، فوراً، الى فلسطين. اما المناقشة اللاحقة عن قضية فلسطين، التي اجريت في العام ١٩٤٧، في الجمعية العامة للأمم المتحدة، فرافقها تعبير «شعبي» متعصب وصاحب عن التأييد للقضية اليهودية، كان يبدو وكأنه يبرر استخدام الحكومة الاميركية قوتها المهيمنة ونفوذها في نظام الامم المتحدة للحصول على اغلبية الثلثين اللازمة لتبني قرار التقسيم. وما كادت تضي خمس عشرة دقيقة على الاعلان عن دولة اسرائيل حتى اعترف الرئيس ترومان، كأمر واقعي، بحكومة اسرائيل المؤقتة، التي كانت في حالة حرب مع الفلسطينيين في ذلك الحين، ومع بعض الدول المجاورة، فيما بعد.

لقد درس المؤرخون سياسات الرئيس ترومان. ويبدو انه يوجد اتفاق في الرأي على ان الرئيس ترومان كان يتبع سياسات تؤيد قيام اسرائيل، الى درجة كبيرة، نتيجة لضغوط محددة مارسها انصار الحركة الصهيونية اليهود بالدرجة الاولى، ولكن ليس لوحدهم. وتوجد، بطبيعة الحال، ادلة كثيرة تشير الى ان الرئيس ترومان تلقى نصائح مناقضة، ولا سيما من دبلوماسيين اميركيين في الشرق الاوسط ومن فئات ذات اهتمام اكبر بمصالح الولايات المتحدة الاقتصادية والاستراتيجية في المنطقة، الا انه لم يصغ الى تلك النصائح.